



معرف الكائن الرقمي للمقال: 10.54239/2319-022-003-019 (DOI)

النشاط السياسي لكتلة التنظيمات الإسلامية بالقطاع الوهراني الإنفراس، الحركية والتحديات

The political activity of the bloc of Muslim organizations in Oranie
Implantation, dynamism and challenges

د.ة حورية جيلالي*

أستاذة بحث بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (Crasc)

djilali.houria76@outlook.fr

تواريخ الإرسال: 2023/07/01 تاريخ المراجعة: 2023/07/30 تاريخ القبول: 2023/11/04

الملخص:

جاءت دراستنا لموضوع النشاط السياسي لكتلة التنظيمات الإسلامية بالقطاع الوهراني "الإنفراس، الحركية والتحديات، محاولة منا التعريف بهذه الكتلة التي كان لها وزن كبير بفضل عدد المثقفين بها، مع إبراز النشاط السياسي البارز الذي قامت به خلال سنوات الجبهة الشعبية والمؤتمر الإسلامي، لاسيما وأنّ هذه المرحلة قد تميزت بالصراع بين النخب والنخب المضادة، وبروز نخبة جزائرية احتدم الصراع بينها للتوصل إلى حل للمشكل الجزائري. وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تتبع مدى انفراس هذه الكتلة داخل القطاع الوهراني، مع السعي لتتبع أهم مواقفها والتحديات التي واجهتها ولاسيما الصراع بين البشير الإبراهيمي وسعيد الزاهري نظرا لميول هذا الأخير للشيوعية ومنافسته للإبراهيمي في النفوذ بعمالة وهران، إلى جانب التحديات التي واجهتها "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" من طرف المعارضين للجبهة الشعبية وكذا الحزب الشيوعي، ناهيك عن تأسيس لجنة العمل الإسلامي للقطاع الوهراني CAMO، بدعم ودفع من الحزب الاشتراكي لضرب تأييد "كتلة التنظيمات الإسلامية بالقطاع الوهراني" للجبهة الشعبية.

*د.ة حورية جيلالي، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، Crasc وهران.



الكلمات المفتاحية: جريدة الوفاق؛ بلوم فيوليت؛ محمد سعيد الزاهري؛ المؤتمر الإسلامي؛ الجبهة الشعبية؛ وهران؛ البشير الإبراهيمي؛ الحزب الشيوعي.

Abstract:

Our study focused on the theme “The political activity of the Bloc of Muslim Organizations of Oranie, establishment, dynamism and challenges”, an attempt to define this Bloc which had a great influence thanks to the number of intellectuals who composed it. , while emphasizing the importance of the political activity he carried out during the years of the Popular Front and the Muslim Congress, in this period which was characterized by the struggle between the elites and the counter-elite, and the emergence of an Algerian elite that has intensified the struggle for a solution to the Algerian problem. Through this paper , we try to study the integration of this Bloc in Orania, studying its most important positions and challenges, in particular the conflict between Bashir Al-Ibrahimi and Said Zahiri, given the communist tendency of the latter and its competition with Al-Ibrahimi for influence in Oran, in addition to the challenges faced by B.O.M.O by opponents of the Popular Front and the Communist Party, as well as the creation of the Muslim Action Committee of- the 'Oranie CAMO, with the support of the Socialist Party against the B.O.M.O.

Keywords: Al-Wefaq newspaper; Blum Violette; Mohamed Said Zahiri ; Islamic Congress; Popular Front; ; Oran; Bachir Elibrahimi ; Communist Party.

-مقدمة

تعرف سنوات الثلاثينيات (1930-1939) من القرن الماضي بعشرية الأحزاب السياسية بالجزائر، نظرا لظهور عدة أحزاب خلالها، على غرار حزب الشعب الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، والاتحاد الشعبي الجزائري وغيرها (Marynower Claire, 2011: p. 9-10) وشكلت سنوات ما بين الحربين العالميتين العصر الذهبي للنشاط الجمعوي بالجزائر، بفضل الوجود المكثف للجمعيات المتنوعة التي ظهرت (الجمعيات الرياضية، السياسية، الثقافية)، وفي ظل وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم، ومن أجل تدعيم برنامجها الإصلاحي، قام السعيد الزاهري الذي كان ممثلا لجمعية العلماء



المسلمين بوهـران، بتأسيس "كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني"، التي برز دورها بشكل جلي خلال هذه المرحلة.

مع الإشارة هنا إلى أن الجبهة الشعبية (وهي تحالف لأحزاب اليسار) وصلت إلى الحكم بعد نجاحها في انتخابات 3 ماي 1936، وكان ذلك مبعث أمل للجزائريين للخلاص من الاستعمار والقوانين الاستثنائية التي كانت مسلطة عليهم، خصوصا وأنه منذ هذه السنة بدأت الحياة السياسية في الجزائر تشهد تنافس بين التنظيمات السياسية، من أجل استقطاب التجمعات والأحزاب المسلمة، وفعلا فقد بدأت الجبهة الشعبية في تنفيذ ما وعدت به نظريا، فقد أطلقت سراح المساجين السياسيين الجزائريين، وأوقفت جزئيا العمل بقانون الأهالي الاستثنائي، وطبقت القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين، مثل العمل بأربعين ساعة في الأسبوع، والسماح بتنقل الجزائريين بين فرنسا والجزائر (سعد الله أبو القاسم، 1969: ص. 28-29)،

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية مناقشة عدد من التساؤلات التي أحاطت بالموضوع ولعل أبرزها ظروف ودوافع تشكل هذه الكتلة، أهمية النشاطات التي كانت تقوم بها ودور رؤاها في تحقيق أهدافها، وتفعيل دورها، وماهي أهم التحديات التي واجهتها خلال هذه المرحلة الحرجة والحساسة من تاريخ الجزائر، مع الإشارة هنا إلى أن خصوصية الموضوع جعلتنا نركز بشكل كبير على تقارير الشرطة الفرنسية ومختلف الوثائق الأرشيفية التي تخص هذه الكتلة واجتماعاتها لما لها من أهمية في تتبع نشاطات هذا التنظيم وتحركات أعضائه.

وللإجابة على هذه الأسئلة، قسمنا هذا العمل إلى مقدمة، تطرقنا فيها إلى الظروف التي ظهرت فيها هذه الكتلة، لنقدم بعدها تعريفا لها مع إبراز أهدافها، واهتماماتها ونشاطاتها السياسية بالدرجة الأولى، ودور مؤسسها محمد سعيد الزاهري من خلال تتبع تجمعاتها وتحركات أعضائها الفاعلين، مع السعي لفهم طبيعة الصراع السياسي الذي احتدم بين الزاهري والبشير الإبراهيمي وتبعاته، في إطار شرح وتوضيح التحديات التي واجهتها.



1. "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" تعريفها وظروف تأسيسها:

يعود ظهور الجمعيات بالجزائر إلى صدور قانون الجمعيات الفرنسي بتاريخ 5 جويلية 1901، الذي يحدّد كيفية إنشاء وتسيير وحلّ الجمعيات، وشهدت الجزائر بشكل عام والقطاع الوهراني على وجه الخصوص في سنوات الثلاثينيات من القرن الماضي ما يعرف بحمّى الجمعيات، حيث ظهر عدد كبير من النوادي والجمعيات، منها ما كانت بدفع من جمعية العلماء التي استندت عليها في حركتها الإصلاحية، ومنها ما كان بتشجيع من الكشافة الإسلامية، أو بدفع من نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، وقد ساهمت هذه الجمعيات في دفع عجلة النهضة واليقظة الجزائرية إلى الأمام، ولم تقتصر وظيفتها على الجانب التعليمي والثقافي، بل كانت مقرّات للتكوين والوعي السياسي، من خلال اللقاءات والمناقشات التي كانت تجري بين أعضائها. في هذه الظروف وفي الفاتح من شهر جوان 1936، تمّ الإعلان عن تأسيس "كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني" في جريدة "وهران الصباح Oran Matin وجاء فيها "لمس اليوم شعب الجزائر ضرورة تنظيم وتنسيق جهوده من أجل تحقيق مطالبه، إن مناضلين من مختلف المنظمات قد تفهّموا ضرورة تصالح كل المنظمات الدينية والثقافية والنقابية والرياضية والخيرية وقدماء المحاربين الجزائريين لتأسيس كتلة موحدة لا تهدف إلى إعداد برنامج مطالب فقط، وإنما تتوخّى تحقيق هذه المطالب،...، تسعى إلى تحقيق تجمّع كل الطبقات الاجتماعية داخل برنامج مطلبى وتعميم المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي سينعقد قريباً بالعاصمة، إننا ندعو جميع المنظمات الإسلامية في القطاع الوهراني لتدعيم صفوف "كتلة المنظمات الإسلامية للقطاع الوهراني" لإعداد برنامج مشترك قصد مشاركتنا في أشغال هذا المؤتمر..." (جريدة وهران الصباح، 3 جوان 1936)

وأخذت صفة "الكتلة" لأنها كانت تضم تكتلاً من الجمعيات الموسيقية، والرياضية، والخيرية والمقاومين القدامى لمدينة وهران، ورابطة قدماء المحاربين المسلمين والهلال الأحمر، والمولودية، إلى جانب نادي الإصلاحية (FR.ANOM, GGA, 3 CAB./ 90, rapport du chef de la sureté départementale au préfet, Oran, 19 juin 1936.)



الذي كان الزاهري قد أسّسه سنة 1934 (El- Korsó Mohammed, 1989 : p.203)، أما تسمية "الإسلامية" فكانت لتمييزها عن التنظيمات الفرنسية الأخرى. ويعود الفضل في تأسيسها إلى حكومة الجبهة الشعبية، ذلك أن مؤسسيها كانوا قد فشلوا قبل هذا في تأسيس هذه الجمعية، واستغلّوا فرصة فوز الجبهة الشعبية في تأسيس هذه الكتلة، حيث برّرت وجودها بمساعيها لدعم الجبهة الشعبية. (Marynowier Claire, 2013 : p. 538)

وجاء تأسيس هذه الكتلة على يد محمد السعيد الزاهري (سنتطرق للتعريف به لاحقا)، عشية انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري، وكان قدور بلقايم (التعليق رقم 1) كاتبها العام، كما شارك في تأسيسها أيضا عبد العزيز قسّوس (التعليق رقم 2) (FR.ANOM, cote N 9H47, rapport N 287, 06/ 06/ 1937)، والحاج حسن باشطارزي (التعليق رقم 3).

ضمّ هذا التكتّل عدد هام من التنظيمات الإسلامية المتواجدة في عمالة وهران، والتي بلغ عددها حوالي 13 جمعية، سعت للترويج لفكرة المؤتمر قبل وبعد انعقاده، وبلغ عدد أعضائها ثمانية عشر (18)، من مختلف الاتجاهات، والإيديولوجيات، ومن الشخصيات الجزائرية التي استقرّت بوهران (بلعجال أحمد، 2018 : ص.268). كان لهذه الكتلة فروع في عمالة وهران، أبرزها فرع تلمسان الذي أشرف الزاهري على تنصيبه يوم 20 ماي 1937، وقد انتخب بالإجماع الشيخ سيدي علي بن لعرج كرئيس شرفي، والسيد الحاج محمد الصّغير قسنطيني كرئيس فعلي، وتمّ تعيين كل من السيّد مولاي أحمد عسّي ومولاي محمد شنتوف كأمينين عامّين، الأول معرّب والثاني مفرنس. وكانت كتلة تلمسان تضمّ جمعيات ثقافية وزوايا وشخصيات مشهورة في تلمسان والغرب الجزائري. (FR.ANOM, cote 5I52, P.O, M.S, 1937).

كان الزاهري من أشد المؤيدين للجبهة الشعبية، ونتيجة لعلاقاته المتينة بالحزب الشيوعي، فقد كان للدعاية للجبهة الشعبية نصيب واضح من برنامج أغلب التجمّعات التي عقدها "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني"، ومن خلال الاجتماعين المنعقدين في 26 مارس و22 أبريل 1938 (FR.A.N.O.M, cote Alger 4I 21 , Congrès)



،(Musulman Algérien, divers, Action de Said Zahiri, Alger le 1^{er} juillet 1938
نستطيع تحديد بعض معالم برنامج هذا التكتل، والتي لم تكن لتخرج عن معالجة بعض
القضايا المحلية:

- * مثل تناولها في أحد اجتماعاتها حادثة في بسكرة قتل فيها عريبان، وجرح أربعة من
طرف رجال الشرطة، وقد ندّدت واحتجت ضد هذا الجرم.
- * الدعاية للجهة الشعبية والدعوة لمقاومة الفاشية في كل شمال إفريقيا والعالم العربي.
- * جانب الاحتجاج ضد مصادرة الحريات الفردية، واحتجت ضد اعتقال الطيب العقبي
والسيد عباس التركي في قضية اغتيال المفتي ابن كحول.
- * التنديد بممارسات الجنرال فرانكو اتجاه عرب الريف.
- * تأكيد التضامن المغربي، وفضائع الاستعمار الإمبريالي الإنجليزي في فلسطين.
- * الإسراع في التصديق على مشروع بلوم فيوليت وإدخاله حيّز التنفيذ. (الوفاق، 1938:
ص.2)

وفي 6 جانفي 1937، عقدت هذه الكتلة تجمّع كبير بمدينة وهران، عبّرت فيه
عن مواقفها المعادية للفاشية، وكانت تحضر لقاءاتها جموع غفيرة متنوعة المشارب
الاجتماعية والفكرية. فقد حضر تجمعها المنعقد يوم 22 إبريل 1938، كل من السعيد
الزاهري رئيس هذا التنظيم، وقدّور بلقايم، والشاذلي بغدادي نائب رئيس بلدية وهران،
وكل من عبد القادر بن الطيب، قوديح بن الأزرق، الحاج محمد قسنطيني، والشيخ
الأمين القنطري، وباي اسماعيل. كما كان يحضر جلساتها في بعض الأحيان شخصيات
من خارج التنظيم كضيوف شرف ودليل انفتاح هذه الكتلة (FR.A.N.O.M, cote Alger
4I 21 , dossier Congrès musulman algérien, relations avec les autres groupes
indigènes, Alger, le 24 mai 1938). حضر هذا الاجتماع أيضا الأستاذ عبد اللطيف
الصبيحي، وهو شاعر وصحفي مغربي، إلى جانب حضور ممثلين عن اليسار، على غرار
العربي بوهالي أمين سرّ الحزب الشيوعي الجزائري، والشيوعي اليهودي سادية ليفي Sadia
Lévy عضو الرابطة الدولية المناهضة للعنصرية ومعاداة السامية، ومنتدب الجهة
الشعبية (الزاهري، الوفاق، 1938)، ناهيك عن حضور ممثلين عن الجهة الشعبية وهو



ما يبيّن أنّ هذا التنظيم نشأ في كنف الجبهة الشعبية ورعايتها.(بلعجال أحمد، 2018: ص. 269) وكان ذو توجه معادي للفاشية والاستعمار، فقد عملت "كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني" على التعريف ببرنامج هذه الجبهة (FR.ANOM, cote 93/4294, (PC/ S.L.N.A) M.Zahiri) وتواصلت تجمّعاتها في كل من المحمدية (12 جانفي 1937)، ووهران التي عقد بها تجمّع آخر يوم 15 من نفس الشهر، كما اشتركت في عقد تجمّع مع الجبهة الشعبية في وهران يوم 17 جانفي 1937 (FR.ANOM, cote N 9H47, rapport N287, 18 janvier 1937).

2. أهداف واهتمامات "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" ودور سعيد الزاهري فيها:

قبل التطرّق إلى هذا العنصر لابد من التّعريف بمؤسّسها وأكبر الفاعلين بها وهو محمد سعيد الزاهري، فهو محمد سعيد بن البشير بن علي بو زاهر المعروف بمحمد سعيد الزاهري، من أسرة معروفة بالورع، والثقافة العربية والعلوم الدينية، ولد في 18 سبتمبر 1899، بقرية ليانة بمدينة بسكرة، بدأ تعليمه على يد جده الشيخ علي بناجي الزاهري وشيوخ آخرين أمثال الشيخ علي بلعابد السنوسي والشيخ علي بلبوخاري خليفة، فحفظ على يدهم القرآن وتعلّم مبادئ الفقه والتوحيد واللغة العربية، وفي أواخر الحرب العالمية الأولى، رحل إلى مدينة قسنطينة، فأقام بالجامع الأخضر زهاء السّنة يتعلّم الدّروس على الشيخ عبد الحميد بن باديس، لينتقل بعدها رفقة عمّه رشيد مقدم الطريقة القادرية إلى واد سوف، ومنها إلى جامع الزيتونة، حتى حصل على شهادة التطويع في أواخر عام 1924 (Cheurfi Achour, 1996 : p.818). وقد استقر الزاهري بداية من سنة 1929 بتلمسان، وتصدّر التدريس بالمدينة، لينتقل منها إلى وهران ثم الجزائر العاصمة. (بومديني محمد، 2017: ص.127).

وفي سنة 1931 تم تعيين الشيخ الزاهري ممثلاً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغرب الجزائري وسرعان ما أصبح من الشخصيات البارزة في مدينة وهران، حيث رافق الشيخ ابن باديس في زيارته إلى أرزيو ومعسكر (طالبي عمار، 1997: 323)، وفي سنة 1932 كلّف بتأسيس مدرسة ونادي إصلاحي بوهران (Merad Ali, 1967: p.



(111-113)، وكان واحدا من الواضعين لأسس جمعية العلماء بالغرب الجزائري، ومن الذين نشروا فكرها وأهدافها بالمنطقة، كما شارك في أشغال المؤتمر الأول للجمعية المنعقد بنادي الترقى ستة 1935. (قوبع عبد القادر، 2008: ص 81)، وكان الزاهري أحد أهم رجال الإصلاح بالغرب الجزائري، وبعدما كان عضوا في مكتب جمعية العلماء، اختلف معها بسبب تقاربه مع الحزب الشيوعي (FR.ANOM, cote 5188, Note de renseignements, Oran, 1937)، وأسّس "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" قبل انسحابه الكلّي من الجمعية (Kaddache Mahfoud, 1993 : p. 420)، والأمر الواجب تأكيده هنا هو أنه كانت للزاهري علاقات متينة مع الحزب الشيوعي وكان من المؤيدين للجبهة الشعبية. (Marynower Claire, 2013 : p. 537).

ترك سعيد الزاهري جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1937، لدعم الجبهة الشعبية، واقترب من الإدارة الفرنسية، بنشره لجريدة الوفاق خلال الحرب العالمية الثانية. ونظرا لمستواه الصحفي البارز، عيّنه مصالي الحاج مسيرا لأسبوعية المغرب العربي.

أما إصداره لجريدة الوفاق، فكان بعد استقراره بمدينة وهران، وهي الجريدة التي سبق لأبي اليقضان صاحب جريدة الأمة الإعلان عن ظهور عددها الأول في 27 مارس 1938، وقال بأنها جريدة عربية أسبوعية سياسية جامعة، تدعو إلى جمع الصفوف بتوحيد الجمهور على خدمة الصالح العام. (الزير سيف الإسلام، 1997: ص. 118) بينما أجمعت مراجع أخرى على أنها كانت جريدة حارب الزاهري من خلالها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وخصوصا كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، كما كانت لسان حال "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" التي أسّسها سنة 1936 لموازة الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي، وصدر من هذه الجريدة 40 عددا، آخرها عدد 30 جويلية 1940. (بلعجال أحمد، 2018: ص 234) وجاء في افتتاحية عددها الأول (إننا سنعمل دائما على تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية... أيها الشعب إننا سندعو دائما أبناءك وطوائفك كلها إلى الوفاق، ونبذ الشقاق، وتناسي الأحقاد الشخصية والخلافات الداخلية لنتمكن أولا: من توحيد



كلمتنا، وجميع جهودنا، وليمكننا ثانيا: أن نقف كتلة شعبية واحدة... في وجه عدونا المشترك الذي ليس لنا عدوا سواه، وهو الفاشستية، وما تنطوي عليه من رجعية واستعمار (الزاهري، الوفاق، 1938).

ومواصلة لنشاطه الصحفي، شارك الزاهري في تحرير الكثير من الجرائد وخصوصا الإصلاحية منها، حيث تولّى رئاسة تحرير جريدتي الشريعة الإسلامية والبصائر مع الشيخ الطيب العقبي، ونشر مقالاته في جرائد متعددة على غرار الشريعة، واد ميّزاب، والأمة لصاحبها أبو اليقضان، الجزائر، البرق، الشّهاب، المنتقد، المغرب العربي، البصائر، كما ساهم في تحرير الصفحة الإسلامية بجريدة Oran Républicain الفرنسية لسنوات عدّة، وهي مخصّصة لكل ما له علاقة بالجانب الإسلامي والعربي من أخبار وتحليلات، إضافة إلى جريدة La défense لزميله الأمين العمودي. ولم يكتف بالكتابة في الجرائد المحليّة بل كانت له مشاركات في بعض العناوين الصحفية العربية كجريدة الرسالة لأحمد حسن الزيّات، والفتح القاهريّة لمحّب الدين الخطيب، والجهاد لتوفيق ديب والمنار لرشيد رضا، كما أسّس العديد من الجرائد باسمه وأحيانا بأسماء مستعارة.

3. الانغراس والنشاط السياسي لـ "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني":

عشيّة انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري (7 جوان 1936)، أسّس الشيخ محمد السعيد الزاهري "كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني" (B.O.M.O) التي ضمّت حوالي ثلاثة عشر جمعية، وشكّلت لجنتها التنسيقية المتألّفة من رؤساء هذه الجمعيات. عرفت هذه الكتلة بتعاطفها الشّديد مع الجبهة الشعبية، وسرعان ما برز نشاطها وقوّتها من خلال دعمها للمؤتمر الإسلامي الجزائري ودورها الفعّال في تأسيس الكثير من لجانها وتعيين ممثلي هذه اللّجان (FR.A.N.O.M, cote Alger 4I -21 Congrès) Musulman Algérien, divers, Action de Said Zahiri, Alger le 1^{er} juillet 1938).

حدّدت هذه الكتلة لنفسها هدفا معلنا، وهو مقاومة الاتّجاهات الجديدة التي من شأنها زرع الشّك في عقول الشباب. وبالعودة الى أهداف واهتمامات "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني"، فنجدها قد نشرت في شهر جويلية من سنة 1936، بيان



توضيحي في جريدة Le Front populaire de l'Oranie مما جاء فيه: «أبها الشعب المسلم، ثق بحكومة الجبهة الشعبية، وضع آمالك فيها، ..» . p. : (Marynower Claire, 2013 : 538) وكانت هذه الكلمة موجّهة بالدرجة الأولى إلى أنصار الجبهة الشعبية من الأوربيين. كما شرحت طريقة ووسائل عملها، المتمثلة في عقد الندوات والملتقيات في المراكز الثقافية المتاحة لها، وعن طريق نشر المقالات باللغتين العربية والفرنسية. وقد أوضح الزاهري أن ميزانية الكتلة سوف تعتمد على تبرعات أعضائها ومساهمات المتطوعين. (FR .ANOM, cote 5I52, P.O, M.S, Zahiri, 1937)

كانت هذه الكتلة تتناول في تجمّعاتها قضايا تخصّ الجزائريين، وأخرى تتعلق بالشأن العربي والإسلامي، كما دعا هذا التنظيم إلى وحدة الطوائف الشعبية الإسلامية، وعبرت هذه الكتلة عن تلك المواقف المعادية للفاشية في اجتماع السادس من شهر جانفي الذي ذكرناه سابقا بمدينة وهران، حيث أدانت فيه الفاشية الإسبانية وسياسة فرانكو في المنطقة الإسبانية بالمغرب، وأسفر التّجمع عن بيان صدر عن هذه الكتلة، وبتوقيع الزاهري، يحمل عنوان: المغاربة في المنطقة الإسبانية يوشكون أن ينقضوا وينتهوا من الوجود، أكبر جريمة تقتربها الفاشستية الطاغية.

هذا ويعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري من أهم الأحداث التي عاشتها الحركة الوطنية الجزائرية خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، وكان في قلب الحركة التي ظهرت بعد فوز الجبهة الشعبية في انتخابات 3 ماي 1936 (Marynower Claire, 11 : p. 2011)، وشاركت فيه جميع الأحزاب والهيئات والشخصيات السياسية، وجاء انعقاده في يوم 7 جوان 1936، بهدف تحديد نظام سياسي للمسلمين الجزائريين، والظاهر أنه كان محل اهتمام كبير من علماء ونواب وشيوخيين، واعتبرت الجبهة الشعبية المحفّز لانعقاده (FR.A.N.O.M, cote Alger 4I 21 , dossier Congrès musulman algérien, relations avec les autres groupes indigènes, Alger, le 24 mai 1938).

وقد تكفّل الشيخ الزاهري بتحضير كتلة التنظيمات الإسلامية للمشاركة في المؤتمر بعمالة وهران، من أجل الدّفاع عن برنامج الإصلاحات الذي تبنته الجبهة الشعبية. (بلعجال أحمد، 2018: ص. 271) وأوكلت رئاسة اللجنة التحضيرية للمؤتمر



الإسلامي بوهران لهذا الأخير، ممثلاً عن العلماء وعن "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني"، بمعينة قدور بلقايم، وبوخالفة قويدر، والجدير بالذكر أن الكتلة قد نشطت كثيراً للترويج لفكرة المؤتمر، ولعبت دوراً مهماً في تأسيس لجانه سواء قبل أو بعد انعقاده، وذلك لما أظهرت من تعاطف شديد للجبهة الشعبية (FR.A.N.O.M, cote Alger 4I 21 , Congrès Musulman Algérien, diver)، وكانت هذه الأخيرة قد قامت بتأسيس فروع لها في عمالة وهران بكل من وهران، تلمسان، سيدي بلعباس، عين تموشنت، مستغانم، المحمدية، معسكر، غليزان، ندرومة، زهانة، عين كرمان، ابن باديس (Descartes)، وانخرط في هذه الفروع المثقفون والنواب (D.A.W.O, cote Carnet B :1938) 2262 والشيوخيون، كما أشرفت هذه الكتلة عملياً على تعيين ممثلي لجان المؤتمر سواء قبل أو بعد انعقاده، وذلك لما أظهرت من تعاطف شديد للجبهة الشعبية (جريدة وهران الصباح، 3 جوان 1936، ص 2)

تمّ خلال هذا المؤتمر الذي تميّز بحضور ممثلين عن اتحادية المنتخبين والعلماء والشيوخيين، الاتفاق على خمسة عشر مطلباً ترفع إلى حكومة باريس، تدور في معظمها حول الإصلاحات السياسية وفي مقدمتها إلغاء القوانين الاستثنائية، المحافظة على قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، تطبيق القانون الإسلامي، فصل الدين عن الدولة، الحرية التامة في تعليم العربية، وحرية الصحافة العربية. (البصائر، 1936: 1)، ومن أجل توسيع الدعاية للجبهة الشعبية، عمل الأعضاء المنخرطين والمشرفين بلجانها على تنويع وتكثيف نشاطاتهم على غرار الندوات والتجمعات ومختلف التظاهرات، واختلفت الاستجابة لهذه التحركات من مدينة لأخرى، وقد يكون ذلك أحد أسباب ظهور ما عرف باسم "لجان المتعاطفين مع الجبهة الشعبية" بالمدن الجزائرية مثل لجنة تلمسان التي ضمت جزائريين وفرنسيين من مختلف المشارب، وعملت هذه اللجنة على كسب المزيد من المتعاطفين مع الجبهة الشعبية من خلال توزيع المنشائر التي تنادي إلى الوحدة بهدف تحقيق كافة المطالب (FR.A.N.O.M, 9H30, 1936).

كما أشرفت الكتلة في إطار تواصل الدعاية للمؤتمر الإسلامي، على تنظيم تجمع حضره حوالي 3000 جزائري في وهران، يوم 29 جوان 1936 وبحضور ممثلين عن



الجمعية الشعبية، تمت فيه المصادقة على مقترحات أهمها تحقيق مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري، مع تعليم اللغة العربية واستعمالها رسميا في جميع التقارير (FR.ANOM, cote N 9H46, 1936). تطهير الإدارة الجزائرية بإقالة مدير الشؤون الأهلية السيد ميو Milliot، والأمين العام في العمالة في وهران، السيد تريساك Traissac. وإلغاء مكتب الشؤون الأهلية فورا، والعفو عن ضحايا أحداث قسنطينة، ومحاكمة أعضاء ذلك المكتب لأنهم هم المسؤولون الحقيقيون عن تلك الأحداث.

ساهمت في دعم عقد لجان المؤتمر الإسلامي لعدة تجمّعات طيلة شهر جوان نتج عنها تعيين 19 ممثلا من القطاع الوهراني داخل لجنة 66 (4 من وهران، 5 من تلمسان، 3 من سيدي بلعباس، 3 من مستغانم، و 4 من معسكر)، وعند تشكيل لجنة المؤتمر التنفيذية التي تضم 18 عضوا، وجد بها 7 أعضاء من القطاع الوهراني، وهم الشيوخ محمد البشير الإبراهيمي والسعيد الزاهري (من العلماء)، وبوشامة مناضل، ومن النواب السيد طالب عبد السلام (مفوض مالي)، وباشطارزي، وقاضي طاهر (نائب بلدي بمعسكر)، وقاضي محمد (نائب بلدي بتلمسان). (FR.ANOM, cote N9H46, 1936)

وواصلت هذه الكتلة نشاطاتها وسط الجماهير من خلال المشاركة في التجمّعات لتعبئة الرأي العام عبر العمالة في صالح تطبيق مشروع بلوم فيوليت (مهديد. إبراهيم، 2015: ص. 79)، وعمل الزاهري رفقة بقية العناصر كبوصحبة قدور (بلقاسم) على تنظيم مختلف التظاهرات، مع الاعتماد على منظمّتها الشيوعية "لجنة الدفاع عن الأحياء العربية"، وفضح دور الإدارة الاستعمارية المتواطئة مع الكولون لمنع الإصلاحات، وذكر الزاهري أن فرنسا ستفقد الجزائر في حالة عدم تحقيق بعض الإصلاحات، ولم تلغ القوانين الاستثنائية في الجزائر (Oran Républicain, 2 février 1937)

في إطار تجمّعاتها ولقاءاتها الدورية، وبتوجيهات الزاهري، نظّمت كتلة التنظيمات في أكتوبر 1936 عدة تجمّعات، منها تجمّع بمدينة وهران حي قمبيطا) الصديقية حاليا) بالتنسيق مع بعض عناصر اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي، وتجمّع مماثل بمستغانم، وآخر بوهران يوم 11 أكتوبر 1936 أمام 200 مستمع وحضور



العديد من ممثلي الجمعيات النقابية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العمالة، (FR.A.N.O.M, cote 9H46, 12-10-1936)، واختتم هذا التجمع بتوجيه برقية إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي يطلب منه دعوة السلطات الجزائرية لكي تطبق بدقة الإجراءات التي نصّ عليها لصالح أهالي الجزائر (التعليق رقم 4)، وعقد التجمع الثاني بمستغانم برئاسة بوتارم قادة يوم الثلاثاء 13 أكتوبر 1936، حضره الأمين لعمودي وابن باديس وشيخ زاوية المدنية الشيخ لعرج، تمت المصادقة خلاله على اقتراح منح الثقة إلى رئيس الجمهورية ليون بلوم. (FR.A.N.O.M, cote 9H46, 13-10-1936)

كان أكبر تجمعات كتلة الزاهري، ذلك الذي عقد بقاعة La Loge، في 6 جانفي 1937، مسجلة نفسها بقلب الحدث في اليسار بوهران، حيث حضر ما بين 800 إلى 4000 شخص، في قاعة كانت مملوءة عن آخرها، ووضع أعضاء هذه الكتلة عدة لافتات باسم نادي الزاهري "الإصلاحية" الذي تأسس بوهران سنة 1934، واجتذب هذا اللقاء الذي كان من تنظيم قدور بلقايم (بوصحة قدور) (Oran Matin, 16-04-1936)، إليه عدد كبير من أنصار الجبهة الشعبية، الذين شكلوا تقريبا نصف الحضور، كما حضر نائب الجبهة الشعبية ماريوس دوبوا Marius Dubois (القسم الفرنسي للأمم المتحدة الشيوعية SFIC)، (D.A.W.O, cote I7, 7 janvier 1937) تناول الكلمة في هذا المحفل كل من محمد السعيد الزاهري، قدور بلقايم رئيس الجبهة الشعبية في وهران (أوريو)، والشيوعي زيناتي سي Zenatecci، إلى جانب الراديكالي جورجوس، و Marius Dubois، وكل من كمال بوخديمي، وابن عيسى، وقايد سليمان، وعبد العزيز قسّوس، وبلّة محمد الذي ترأس هذا التجمع (FR . ANOM, cote N 9H47, 06-01-1937) ورفعت جمعيات كتلة التنظيمات المتعددة شعارات ومطالب وطنية مثل "التعليم الرسمي للغة العربية"، و"الحياة الكريمة"، و"التطور"، و"مقاومة قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية"، و"مقاومة الفقر والجهل". (D.A.W.O, Cote N 4060, 07-01-1937)

ارتبط "دور كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" بنشاط المؤتمر الإسلامي الجزائري وتجلّى ذلك تزايد عدد لجانته المحلية بالقطاع، فقد ارتفع عددها مقارنة بكل من الجزائر وقسنطينة، ومن شهر ماي إلى غاية جوان من سنة 1936، بلغ



عددها 19 ، في حين بلغ عدد اللجان 17 في قسنطينة، و9 في الجزائر، ولم يتم تكوين اللجنة العمالية لوهـران (Le comité Départemental) إلا في مارس 1936، عند انتشار الموجة الثانية من تكوين اللجان، إلى جانب 11 لجنة محلية أخرى، ليبلغ عدد لجان المؤتمر الإسلامي الجزائري بالقطاع الوهراني 27 لجنة ، وثلاث لجان للعمالة (تلمسان، تيارت، عين تموشنت) (Marynower Claire, 2011 : p18). فعند عودة باشطارزي بن عودة مثلا (كان أحد ممثلي المؤتمر الإسلامي الذي توجه إلى باريس ضمن وفد المؤتمر، إلى وهران بتاريخ 31 جويلية 1936)، لقي استقبالا كبيرا، تكوّن من حوالي 2500 شخص، كانوا في انتظاره، ثلثهم من الجزائريين، والثلث الأخير من اليهود، كما تجمع عدد كبير من السكان بالحي العربي (المدينة الجديدة حاليا) لنشر هذا الخبر، وشاركت في استقباله الجمعيات الموسيقية اليهودية، كما حضر Sadia Lévy، رئيس الرابطة الدولية ضد العنصرية واللاسامية la LICA، الذي قدّم لباشطارزي بن عودة باقة من الزهور، ليحمل بعدها على الأكتاف، ويقوم بجولة في المدينة على متن سيارة. (FR. ANOM, 3 CAB 90, 31-07-1937)

خلال سنوات 1936، و1937، و1938 تمّ عقد تجمّعات عدّة مشتركة بين المؤتمر الإسلامي والجهة الشعبية، بلغ عدد المشاركين فيها ما بين 2000 و3000 شخص بوهـران. بينما تراوح عددهم ما بين 300 و600 شخص في المدن الأخرى (FR. ANOM, 3 CAB 90, 30-07-1937) وكانت كتلة التنظيمات لاتفوّت هذه المناسبات، للترويج للمؤتمر والجهة ومشروع بلوم فيوليت، كما تمّت تعبئة هذه الكتلة وجريدة وهران الجمهوري من خلال مجموعة من المطالب والشعارات أهمّها مقاومة القوانين الاستثنائية، ومحاربة الفقر والجهل، وضرورة تطبيق إصلاحات مشروع بلوم فيوليت. (D.A.W.O, cote N 4062, 07-01-1937). وجسّدت الكتلة بذلك سيطرة الشيوعيون على المؤتمر الإسلامي الجزائري (Marynower Claire, 2011 : p. 21) بحكم تقاربها منه، وكون عدد كبير من رجالها من الشيوعيين. في هذه الظروف قرّرت اللجنة العمالية للمؤتمر الإسلامي بوهـران، دمج اللجان المحلية للمؤتمر الإسلامي الجزائري مع لجان الجهة الشعبية ابتداء من ماي 1937 (Collot Claude, 1974 : p. 135).



لم تكن كتلة التنظيمات لتغفل عن تأييد مواطنيها ضد تعسف الإدارة الاستعمارية واستغلال أي حدث لتحقيق أهداف المؤتمر الإسلامي، فعلى اثر إغلاق الإدارة الاستعمارية لمدرسة دار الحديث بتلمسان، التي كان يدرّس بها الشيخ البشير الإبراهيمي، تمّ تكوين لجنة دائمة للتنسيق بين الجبهتين الأوروبية والمسلمة، بتاريخ 30 يناير 1938، والتصويت على مطالب المؤتمر، مع تخصيص مطلبين بالنسبة لعمالة وهران وهما المتعلّقين بإعادة فتح مدرسة دار الحديث الإصلاحية، وبالتضامن مع اسبانيا الجمهورية، وكانت هذه اللجنة الفدرالية تضم أعضاء من الحزب الشيوعي الجزائري، والقسم الفرنسي للأمم المتحدة العمالية SFIO (التعليق رقم 5)، والحزب الراديكالي، والإتحاد الاشتراكي الجمهوري USR، والكنفدرالية العامة للشغل CGT، والرابطة الدولية ضد العنصرية واللاسامية La LICA، رابطة حقوق الإنسان (التعليق رقم 6) (LDH)، وعدد مساو من ممثلي المؤتمر الإسلامي، وكان مكتب هذه اللجنة يضم 11 عضوا، بينهم شيوعيين، وثلاثة من الحزب الاشتراكي، وتم تعيين لجنة للدعاية، مهمتها تنظيم التجمّعات للتعريف بالخطوات التي يتم اتخاذها لصالح مشروع بلوم فيوليت . (Marynower Claire, 2013 : p. 22)

4. التحدّيات التي واجهت "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني وتبعاتها" تميّزت هذه المرحلة وفي ظل تكثيف نشاطات لجان المؤتمر الإسلامي والجبهة الشعبية، باحتدام الصراع والعداء بين الزاهري رئيس "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" والشيخ الإبراهيمي زعيم الإصلاح بالغرب الجزائري، والذي برز على الساحة السياسية بشكل واضح من خلال مواقفهما المتعارضة، فبينما دافعت الكتلة عن دمج أنصار المؤتمر الإسلامي في الجبهة الشعبية (FR.A.N.O.M, cote Alger 4I Congrès Musulman Algérien, divers, B.O.M.O, 01juin 1938) ، وأكّدت على تأييدها لهذه الأخيرة، امتنع الإبراهيمي عن أي تعاون معها، وكرد فعل نشرت هذه الكتلة رسالة شديدة اللّهجة ضد البشير الإبراهيمي، الذي دعا الجزائريين بتلمسان إلى عدم المشاركة في احتفال الجبهة الشعبية في هذا اليوم، و أمضى الرسالة كل من قدور بلقايم والزاهري، وفي مؤتمر عقد يوم 23 ماي 1937، حضره 180 مندوب، وحوالي



ألفي (2000) شخص، بحضور الشيخ الزاهري، الى جانب الإبراهيمي ممثلًا عن العلماء، وقدور بلقايم عن الحزب الشيوعي، انشغل هذا المؤتمر بقضية أساسية تتمثل في دراسة طبيعة العلاقة بين المؤتمر والجهة الشعبية، وظهرت خلال المناقشة وجهتي نظر، الأولى تدعم الارتباط المتبادل بين المؤتمر والجهة، واعتماد الأول على الثانية مع المحافظة على استقلالية كل منهما، والثانية تدعم فكرة التعاون بين الاثنين دون اللجوء إلى أي اتحاد أو انصهار، وفي الأخير تم الإجماع حول أمر يتعلق بإمكانية انضمام لجان المؤتمر الإسلامي إلى الجهة الشعبية، مع اشتراط قبول الجهة إدراج مطالب المؤتمر في برنامجها. (FR.ANOM, cote 11H42, GGA, 1936). وفي محاضرة عقدت يوم 23 مارس 1937 بالنادي الإسلامي بتلمسان ذي الاتجاه المرباطي، دفع الزاهري لتأسيس كتلة المنظمات الإسلامية بهذه المدينة، ليكون مقرها نادي العشعاشي الذي كان أحد معارضي الإبراهيمي أيضا، وبالمقابل قام الإبراهيمي بتأسيس ناد مؤيد له بوهران وهو جمعية الفلاح برئاسة زور ميلود المهاجي وجريدة المغرب العربي التي جعل رئيس تحريرها أحد تلامذة الشيخ ابن باديس وهو الشيخ حمزة بوكوشة (FR.A.N.O.M, cote Alger 4I 21, Congrès Musulman Algérien, divers, B.O.M.O, Autour du mouvement pour un «Bloc Algérien», Alger, le 16 juin 1938. غير أن هذه الجريدة سرعان ما ستوقف عن الصدور خلال شهر أوت 1937 بسبب مشاكل مادية. وأمام هذه الانقسامات والمشاكل الداخلية تراجع التأييد الشعبي للمؤتمر الإسلامي، وفي اجتماع اللجنة العمالية لهذا المؤتمر فيما بين 23 و24 مارس بغليزان لم يحضر في اليوم الأول سوى ثلاثمائة (300) شخص وفي اليوم الثاني حوالي ثلاثون (30) مستمع فقط. (Touati Lahouari, 1984 : p. 395-396)

وما تجدر الإشارة إليه هو أنه وعلى غرار لجنة العمل الإسلامي للقطاع الوهراني التي أسست لضرب كتلة الزاهري، سعى قادة المؤتمر وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي- ويهدف إضعاف كتلة الزاهري- لتجنيد الشباب و تكوينهم من خلال توحيدهم فيما عرف بشباب المؤتمر الإسلامي Jeunesses du congrès musulman ، الذي أسسه الأمين لعمودي الأمين العام لجمعية العلماء (FR.ANOM, cote Oran, 28-04-1937) 193710H88 ، بلغ عدد أعضائه في جويلية 1937 حوالي 4000 شاب غير أنه سرعان



ما ظهرت تنظيمات شبابية موازية ومنافسة له بالبليدة، قسنطينة وغيرها (FR .A.N.O.M, cote Oran, 10H88, fevrier 1938). نشأت كتلة التنظيمات للزاهري، حيث نظمت يوم 12 جوان 1938 تجمع شمال إفريقي كبير، بملعب الاتحاد الرياضي لمسلمي وهران بحي دلمونت Delmonte برئاسة بوسبحة قدور وبمساعدة السيد أوزاس (أستاذ بثانوية وعضو بالمجلس الإداري لجريدة وهران الجمهوري)، إلى جانب كل من السيد معبد (معلم من باريقو)، الشيخ بقالي من طنجة، الشيخ الزاهري، الشاذلي بغدالي (مستشار بلدي بوهوان)، ابن كريتلي محمد (مستشار بلدي بمستغانم)، ابن عمّار (سكرتير الشباب الشيوعي بوهوان)، وحضر التجمع حوالي ألفي شخص (2000)، ثلثين منهم (3/2) من المسلمين وثلث (3/1) من الأوروبيين ومن بين ما كتب على الأشرطة التي علق بها التجمع لنساع الديمقراطية، الوحدة مع الديمقراطي، "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" بمثابة الحزب السياسي بما أنها تناضل ضد الفاشية-13 (FR .A.N.O.M, cote 9H28, 13-06-1938).

أما فيما يتعلق بمشروع بلوم فيوليت الذي صدر في 29 ديسمبر 1935 (التعليق رقم 7)، فقد كانت كتلة التنظيمات من أشد المؤيدين له (بلعجال أحمد، 2018: 270)، وعقدت عدة تجمعات لتعبئة الرأي العام عبر العمالة في صالح اعتماده، وغالبا ما كانت تدخلها ضد أساليب الفاشية المحلية، وتفصح دور الإدارة الاستعمارية المتواطئة مع الكولون لمنع الإصلاحات، فكان الزاهري يحذر من أن فرنسا ستفقد الجزائر في حالة عدم تحقيق بعض الإصلاحات، وإذا لم تلغ القوانين الاستثنائية في الجزائر. وذكر أن فشل مشروع بلوم فيوليت معناه حتما الخيبة (جيلالي حورية، 2018: ص. 224). وكان لتصريح الوزير سارو في بداية فبراير لمناقشة المشروع، أثر كبير على الواقع السياسي الجزائري والأوروبي داخل عمالة وهران طيلة شتاء 1938، الأمر الذي جعل المؤتمر الإسلامي يكتف حملاته من أجل التصويت على المشروع الحكومي، ففي فبراير وجه كل من الشيخ الزاهري باسم كتلة التنظيمات، وقدور بلقايم باسم لجنة المؤتمر، في وهران، برقية تأييد إلى الوزير سارو. (FR.ANOM, cote 9H47, 06-02-1937).



كانت الجبهة الشعبية تشهر منذ تكوينها عن تأييدها للمؤتمر الإسلامي ونشرت دعوتها بين الجزائريين في عمالة وهران، تأييدا لكتلة التنظيمات في بيان جاء فيه: "لمس اليوم شعب الجزائر ضرورة تنظيم وتنسيق جهوده من اجل تحقيق مطالبه، إن هناك مناضلين من مختلف المنظمات قد تفهموا ضرورة تصالح كل المنظمات الدينية والثقافية والنقابية والرياضية والخيرية وقدماء المحاربين الجزائريين لتأسيس كتلة موحدة لا تهدف إلى إعداد برنامج مطالب فقط، وإنما تتوخى تحقيق هذه المطالب... هناك لجنة تألفت من مندوبي كثير من المنظمات في وهران تسعى إلى تحقيق تجمع كل الطبقات الاجتماعية داخل برنامج مطلبى وتعميم المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي سوف ينعقد قريبا بالعاصمة. إننا ندعو جميع المنظمات الإسلامية في القطاع الغربي لتدعيم صفوف كتلة المؤتمر الإسلامي. ولإعداد برنامج قصد مشاركتنا في أشغال هذا المؤتمر. (جيلالي حورية، 2023: ص.288)

ونشير هنا إلى أن علاقة المؤتمر الإسلامي ومنظمات اليسار بالقطاع الوهراني كانت أقوى من نظيرتها في بقية العمالات، كما أنّ مقارنة لجان الجبهة الشعبية بلجان المؤتمر الإسلامي يجعلنا نلاحظ بأنّ هذا الأخير كان أكثر تنظيما بالغرب الجزائري، والأمر نفسه بالنسبة إلى الجبهة الشعبية، أي أنه كان هناك توافق وعلاقة بين تواجد لجان المؤتمر الإسلامي ولجان الجبهة الشعبية (Taleb Bendiab Abderrahim, 1974, p. 545)، ويعود ذلك إلى مساعي هذه الأخيرة لمواجهة التنظيمات الوطنية والفاشية التي كانت بقيادة لامبير Lambert، بينما أثّرت الخلافات بين التّواب وجمعية العلماء على مدى انغراس المؤتمر في بقية العمالات. (Collot C., 1974: p. 118)، وبفضل جهود كتلة التنظيمات شارك السكان في مختلف تظاهرات الجبهة الشعبية ولاسيما تلك التي تمتّ سنة 1936 وأشرف عليها الحزب الشيوعي الجزائري بالعمالة، تأييدا للحكومة اليسارية، كما برزت لجان المتعاطفين المسلمين مع الجبهة الشعبية، وهي لجان ضمّت عناصر مثقفة وسياسية شكّلت النواة الأولى لتأسيس لجان المؤتمر الإسلامي الجزائري، وكانت لجنة وهران التي تمّ تشكيلها بإيعاز من الإبراهيمي تضم الشيخ الزاهري، والحاج حسن باشطارزي، والمحامي لايمش، والطيب سيدي قارة، والأستاذ عبد الرحمن



وغيرهم.(FR.ANOM, cote 9H17, 26-05-1936)، وبادرت هذه اللجنة بتوزيع منشور إلى الشعب المسلم في تلمسان يدعو إلى نبذ التفرقة ، وتوحيد الصفوف والتعاون للرفع من قيمة الشعب المسلم.(FR.ANOM, cote 9H17, 26-05-1936)

كما وقفت كتلة التنظيمات ضد الاعتداءات المتواصلة التي ارتكبتها أنصار اليمين المتطرف في نهاية شهر جوان من سنة 1936، ولاسيما تلك التي راح ضحيتها اليهودي جاك زاوي Jaques Zaoui ، أحد أنصار الجبهة الشعبية، رميا بالرصاص (FR. ANOM, 01-07-1936, GGA, CAB, 95 , 8)، وعبرت كتلة الزاهري عن الأخوة بين المسلمين واليهود، وتحدث هذا الأخير عن أهمية الوحدة بين كل الأجناس، وخطورة الانقسام. وفي شهر أوت من سنة 1936، شاركت هذه الكتلة في مؤتمر لجان الجبهة الشعبية)، (Marynower Claire, 2011 : p.538)، ومثلها هناك عضوين من فدرالية النواب المسلمين للقطاع الوهراني، وهما الحاج حسن باشطارزي بن عودة، وسعد الهاشمي، الذين كانا عضوين في الهلال الأحمر أيضا، وتبين مشاركتهما في الكتلة والفدرالية ، أن هذه الأخيرة أيضا كانت مؤيدة للجبهة الشعبية (FR.A.N.O.M, cote 21, Congrès Musulman Algérien, وفي 16 من نفس الشهر، صوت المؤتمر العمالي للجبهة الشعبية على دعم المؤتمر الإسلامي وتضامنه معه، وطالبت الجبهة بضرورة تبني مطالب المؤتمر الإسلامي، ومواجهة محاولات التآمر ضد مسيرتي "كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني"، وتشويه سمعتهم، والتسبب في عدم تحقيق مطالبهم(Oran Socialiste, 22 aout 1936).

كل هذه التحركات كانت تبرز الارتباط الوثيق بين الجبهة الشعبية وكتلة التنظيمات بقيادة الزاهري، فقد فوّضت الكتلة عدد من مناضليها كممثلين بمؤتمر الجبهة الشعبية، مع الإشارة إلى كونهم أعضاء بلجائها، على غرار قدور بلقايم، ومما زاد في التقارب بين "الجبهة الشعبية وكتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني"، هو تعود الجبهة الشعبية على دعوة ممثلي الكتلة إلى المشاركة في تجمعاتها (Marynower Claire, 2013 : p. 546) كما برز التقارب بين الكتلة والحزب الشيوعي SFIO ، حيث ضمت لجنة هذه الكتلة عدة أعضاء من هذين الحزبين، على غرار الشيوعي قدور بلقايم، الذي



كان ممثل للجنة الدفاع عن الأحياء العربية، والاشتراكي باشطارزي بن عودة
FR.A.NO.M, cote) Alger 4I 21 FR , Réunion des Ulemas à Alger, Alger le
22juillet 1938.)

غير أن سيطرة الشيوعيون على المؤتمر الإسلامي الجزائري، وتشكيلهم الغالبة
فيه، ولاسيما في لجنته العمالية بوهـران بفضل جهود كتلة التنظيمات، جعل أنصار
القسم الفرنسي للأمية العمالية SFIO يقومون بتأسيس تشكيلة مميزة وموازية لهذه
الكتلة، تمثلت في لجنة العمل الإسلامي للقطاع الوهراني (التعليق رقم 9) بتاريخ 14 فبراير
1937، وهي جمعية غير حزبية ذات طابع سياسي وتربوي، ظهرت في كنف الحزب
الاشتراكي، غير أنها لم تكن بقوة كتلة الزاهري ونفوذها، وظلت معزولة على الساحة
السياسية بالقطاع الوهراني، وعانت من صراعات كبيرة مع رجلي الإصلاح المعروفين
بالقطاع وهما الزاهري والإبراهيمي، مع الإشارة إلى أن هذه اللجنة كانت تسعى لتحقيق
هدفين، الأول مقاومة التأثير الشيوعي داخل المؤتمر الإسلامي الجزائري، والثاني مواجهة
نفوذ الزاهري، وشكلت بذلك ثمار التحالف بين الإصلاحيين المؤيدين للإبراهيمي،
والاشتراكيين بالقطاع الوهراني)، (Marynowier Claire, 2011 : p 743-744)، ذلك أن
الشيخ الإبراهيمي قد دعم تأسيس هذه اللجنة للحد من نشاط كتلة
الزاهري (3 : 11H42, 1936) (FR.ANOM, cote) وكان من أشهر رواد لجنة العمل الإسلامي
للقطاع الوهراني عبد العزيز قسّوس، وفي 24 فبراير 1937 قررت هذه اللجنة بالإجماع
تقديم طلب ضمّها إلى اللجنة المحلية للجهة الشعبية-03-09 , Oran Républicain
(2 : 1937)

- خاتمة

إن تناول موضوع "كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني" ومدى دورها
وانغراسها بالقطاع الوهراني يكتسي أهمية علمية وتاريخية بالغة، كما أنّه يفتح مجالا
واسعا للبحث حول علاقة مختلف التنظيمات الجمعوية الوطنية والأحزاب الفرنسية
بالمؤتمر الإسلامي الذي حرّك الواقع السياسي وفسح بابا واسعا لأمال الجزائريين في
الوحدة والتكتل، كما يبرز دور الجمعيات على اختلافها وأهمية هذه المرحلة التي عرفت



حمى الجمعيات واندفاع كبير نحو تأسيسها وتوسيع نشاطاتها وتحفيز الشباب للانضمام اليها ، ناهيك عن دور الشخصيات السياسية النشطة خلال هذه المرحلة ، سواء على مستوى الأحزاب ، أو الصحف التي عبروا فيها عن مواقفهم.

كما كان نشاط "كتلة التنظيمات الإسلامية بالقطاع الوهراني" بارزا من خلال عقد الندوات والملتقيات في المراكز الثقافية وعن طريق نشر المقالات ، مع تناولها في تجمعاتها قضايا محلية تخصّ الجزائريين ، والعرب والمسلمين. ورافقت نشاط المؤتمر الإسلامي الجزائري والجهة الشعبية ورّجت لهما ، وعملت على تعبئة الرأي العام بالقطاع الوهراني لصالح مشروع بلوم فيوليت ، بفضل مناضليها البارزين ومنظمّتها الشيوعية "لجنة الدفاع عن الأحياء العربية". وتميّز نشاطها وحركتها بالصبر والنفس الطويل ، رغم المعارضة التي واجهتها من قبل الشيخ الإبراهيمي ، وظهور تكتلات منافسة لها ، إلا أن قوتها تواصلت وارتبطت ببقاء الجهة الشعبية في الحكم ، وجسّدت هذه الكتلة النفوذ الشيوعي بالمؤتمر الإسلامي الذي كانت إدارته ومكتبه يخضعان لقيادات شيوعية ، وثلاثي (3/2) أعضاء مختلف لجانها المحلية ذوي اتجاه شيوعي والثالث الأخير يتكون من النواب والعلماء ، علما أن اللجنة التنفيذية للمؤتمر كانت تضم خمسة أعضاء شيوعيين مما جعل الحزب الشيوعي يضع يد من حديد عليه.

رغم كل المجهودات التي بذلتها هذه الكتلة بقيادة سعيد الزاهري فإن أهم هدف لها لم يتحقق ، وهو المتعلق بمشروع بلوم فيوليت ، ومع ذلك فقد تمكنت من نشر أفكارها ومبادئها حول العدالة والحرية والديمقراطية والسلام ، والتعليم واللغة العربية ، وواصل مؤسسها نشاطه السياسي إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

-التعليق:

التعليق رقم 1: قدور بلقايم: من مواليد وهران بتاريخ 10 ماي 1911 ، اشتغل جزار عند أخيه الذي كان يمتلك قصابة بحي لاموريسيار بالمدينة الجديدة حاليا ، ليستغل بعدها عاملا بالبناء وانضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري بوهـران سنة 1928 وهو في 17 من عمره ، وبرز خلال الثلاثينيات كناشط بارز في هذا الحزب ، وحسب أحد تقارير الشرطة الفرنسية فقد كان قدور بلقايم سكرتير لخلية وهران للحزب الشيوعي والتي بلغ عدد أعضائها 12 عضو ، شارك في عدة



تظاهرات لصالح الحزب الشيوعي بمدينة وهران وخصوصا سنة 1932، التي قاد فيها مظاهرة بمدينة وهران من المدينة الجديدة إلى الحي الأوربي للمطالبة بالمساواة بين الجزائريين والأوروبيين في التجنيد الإجباري، ليتم إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن العسكري بوههران، وأرغم بعدها على أداء الخدمة العسكرية، وبعد إطلاق سراحه، حاولت الإدارة الاستعمارية جلبه إلى صفها بمنحه لقب قايد، لكنه رفض وسرعان ما تحول من الشباب الشيوعي إلى سكرتير القسم الشيوعي بوههران سنة 1936، وشارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري، وساند تأسيس (ك) ت ا ق و)، ثم عضو بالمكتب السياسي للحزب سنة 1937، ليكون ثاني جزائري يتولى هذا المنصب بعمالة وهران بعد بن علي بوقرط، توفي يوم 30 جويلية 1940 بمنفاه بداء التيفوس. يمكن العودة إلى :

FR.ANOM, cote 9H17, Rapport du préfet au gouvernement général de l'Algérie, Département d'Oran, 26mai 1936.

Claire Marynower, Etre socialiste dans l'Algérie coloniale, p 537

<https://maitron.fr/spip.php?article103156>, notice Belkaim Kaddour (Boussahba Kaddour). Par Amar Benamrouche, René Gllissot, version mise en ligne le 4 novembre 2010, dernière modification le 20 mars 2017

التعليق رقم 2: عبد العزيز قسّوس: محامٍ وصحفي وموظف حكومي كبير وبرلماني وناشط حقوقي في الجزائر. ولد في 25 يونيو 1903 بالقلعة بقسنطينة بالجزائر 1 وتوفي في باريس في 13 مايو 1965، درس في مدرسة لوسيان الثانية في فيليب فيل (سكيكدة حاليا)، وكان زميلا لفرحات عباس، كان رئيس تحرير جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي-*L'Entente franco-musulmane*، وهو لسان حال فدرالية لاتحاد النواب المسلمين لقسنطينة، ثم صحفياً في وهران الجمهوري، من عام 1936 إلى عام 1940. في عام 1943، كتب مع فرحات عباس بيان الشعب الجزائري (MPA)، كما قام بتأسيس جريدة المساواة *Égalité*، رفقة فرحات عباس، والذي كان رئيس تحريره حتى تم حظره في عام 1945 وواصل نشاطه في إطار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

التعليق رقم 3: الحاج حسن باشطارزي من عائلة معروفة بوههران، والده الحاج حسن باشطارزي، الذي شغل منصب نائب لرئيس بلدية وهران، ونائبا عاما، من مواليد 19 أوت 1894، درس مرحلة الثانوية بوههران، وشغل منصب نائب بلدي بوههران سنة 1919، وفي 1929 أصبح نائب لرئيس بلدية وهران، ثم نائب عام سنة 1930، ثم رئيس لفدرالية النواب المسلمين الجزائريين بوههران، إلى جانب رئاسة الهلال الأحمر بوههران، ومدير لصندوق



الاحتياط، كان ضمن الوفد الذي سافر إلى باريس سنة 1933، لتقديم مشروع الإصلاحات لصالح الشعب الجزائري، كما عرف بنشاطه في إطار الحزب الاشتراكي، كما شارك باشطارزي بن عودة في تأسيس كتلة الجمعيات في جوان 1936، باسم الهلال الأحمر للقطاع الوهراني. وفي فبراير 1938 وعلى إثر اجتماع أعضاء كتلة النواب المسلمين لعمالة وهران، تم تعيينه ضمن اللجنة التي أوكلت لها مهمة الذهاب إلى باريس لمساندة مشروع بلوم فيوليت، وقطع الطريق أمام شيوخ بلدية الجزائر المعارضين.

يمكن العودة إلى Le livre d'Or de l'Oranie, Gouvernement général, Imprimerie administrative sans date, Bibliothèque municipale d'Oran, N YB, 218, p131.

D.A.W.O, Cote N 4062, dossier réformes musulmanes, projet divers, lettre du commissaire divisionnaire chef de sureté départementale au préfet du département d'Oran, le 15 février 1938.

التعليق رقم 4: من بينها مرسوم 17 جويلية الذي يتعلق بحرية تنقل الأهالي بين الجزائر وفرنسا، ومشروع زيادة مداخيل ميزانية الدواوير، ومشروع تنظيم الجمعيات التعاونية الأهلية، يمكن العودة إلى

Journal Officiel de la République Française(J.O.R.F) بتاريخ 18 جويلية 1936، ص ص 74-77، وهناك مرسوم 25 سبتمبر الذي نص على قبول مشاركة الأهالي الجزائريين في جميع المسابقات المدنية والعسكرية بدون شرط مسبق حول حصولهم على المواطنة الفرنسية للإطلاع أكثر، العودة إلى إبراهيم مهديد، النهضة والصراع السياسي، ص 134. التعليق رقم 5:

SFIO : Section française de l'Internationale ouvrière.

-التعليق رقم 6:

LDH La Ligue des droits de l'homme

التعليق رقم 7: مشروع بلوم فيوليت: نص على إدماج بعض الجزائريين في فرنسا، وتقسيمهم إلى فئتين: فئة تمنح لها الحقوق الفرنسية، وهي الفئة المثقفة تنتخب في القسم الأول مع الفرنسيين. وتتكون هذه الفئة التي سوف تمكن من حق الانتخاب، من حاملي الشهادات والموظفين وقدماء الجنود، والتجار، وملاك الأراضي، والمرابطين والأغوات والباشاوات، وحراس الغابات، وغيرهم، وهي مجموعة مختارة أصلا من طبقة شبه مندمجة مسبقا في المجموعة الفرنسية، ثقافيا أو وظيفيا، ورغم هذا فإن تعدادها لا يتجاوز 26317. أما الفئة



الثانية، فهي أغلبية الجزائريين التي سوف تحرم من هذه الحقوق، ولن يكون لها حق الانتخاب إلا ضمن القسم الثاني، والهدف من هذا المقترح هو محاولة خلق فئة من الجزائريين تساهم في المجالس النيابية الفرنسية وتمكينها من التجنيس.

-التعليق رقم 8: وتعود الحادثة إلى إضرابات 29 جوان 1936، وإلقاء القبض على أربعة من الجزائريين، مما أدى إلى وقوع مواجهات عنيفة بين الشرطة والمتظاهرين، واستغلت جنازته للقيام بتظاهرة كبيرة بمدينة وهران، شاركت فيها كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني فيإلى جانب الأعلام الحمراء، وجد علم كتب عليه بالعربية، تابع لكتلة الجمعيات، و قدم خطاب التأبين بالمقبرة محمد السعيد الزاهري، إلى جانب رئيس كتلة الجبهة الشعبية سيلفان بروسودييه Sylvain Broussaudier والحاخام دافيد أسكينازي.

التعليق رقم 9:

CAMO : Comité de l'Action Musulmane de l'Oranie.

- قائمة ببلوغرافية

- 1-البصائر. أسبوعية. الجزائر (1935-1939)
- 2-بلعجال أحمد. (2018). الشيخ محمد الزاهري، فكره وأراؤه السياسية (1900-1956). جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري.
- 3-بومديني محمد. (2017). محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي (1900 – 1956)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية. المجلد 5. عدد 10. جوان .
- 4- جيلالي حورية. (2023). النهضة الوطنية والنشاط السياسي بمدينة مستغانم خلال فترة 1930-1939، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، وزارة الثقافة والفنون، الجزائر
- 5-الزاهري محمد السعيد. بيت القصيد. الوفاق. عدد 6. السنة الأولى. 05.05.1938
- 6-الزاهري محمد السعيد. خطتنا. الوفاق. عدد 1. السنة الأولى. 23 مارس 1938.
- 7-الزاهري محمد السعيد. كتلة الجمعيات. الوفاق. عدد 1. السنة الأولى. 23/03/1938
- 8-الزبير سيف الإسلام. (1997). تاريخ الصحافة في الجزائر. الجزء 6. الجزائر. الديوان الوطني للكتاب.
- 9-سعد الله أبو القاسم. (1969). الحركة الوطنية الجزائرية. الجزء 3. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. مارس 1969
- 10-الشهاب. أسبوعية ثم شهرية. قسنطينة. (1925-1939).



- 11-طالبي عمار. (1997). آثار ابن باديس. المجلد الثاني. الجزء الثاني. الطبعة الثالثة. الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 12- قوبع عبد القادر. (2006). الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيان وميزاب (1920-1956). جامعة بن يوسف بن خدة.
- 13- مهديد إبراهيم. (2015). الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني. فيما بين 1919-1939. النهضة والصراع السياسي. دار القدس العربي.
- 14-Cheurfi Achour.(1996). Mémoire Algérienne Dictionnaire bibliographique. Alger, Ed Dahlab .
- 15-Collot Claude. (1974). « Le Congrès musulman Algérien », in « Revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques, volume XI.4. Décembre 1974. Alger, p p 71-162.
- 16-El- Korso Mohammed. (1989). Politique et religion en Algérie. l'Israh : Ses structures et ses hommes . Le cas de l'association des « Ulama » musulmans algériens en Oranie. 1931-1945. Thèse de doctorat. Université "Paris VII.
- 17-Koerner Francis . (1973). L'extrême droite en Oranie (1936-1940), Revue d'Histoire Moderne & Contemporaine.
- 18-Le livre d'Or de l'Oranie, Gouvernement général, Imprimerie administrative sans date, Bibliothèque municipale d'Oran, N YB, 218.
- 19-maitron.fr/spip.php ? article103156, notice Belkaim Kaddour(Boussahba Kaddour). Par Amar Benamrouche. 20-René Gllissot. Version mise en ligne le 4 novembre 2010, dernière modification le 20 mars 2017
- 21-Merad Ali.(1999). Le réformisme musulman en Algérie. (1925-1940), Ed El Hikma, Alger.
- 22-Marynower Claire. (2011). Le Moment du Front Populaire En Oranie. Mobilisations et reconfigurations du milieu militant de gauche. La Découverte, Le mouvement social, mars, N236, p9-10
- 23-Marynower Claire. (2013). Etre socialiste dans l'Algérie coloniale. Pratiques, cultures et identités d'un milieu partisan dans le département d'Oran. (1919- 1939), Doctorat en histoire, Institut d'Etudes Politiques de Paris.
- 24-Kaddache Mahfoud. (1978). Histoire du nationalisme algérien. Tome 3. O.P.U, Alger, 1978.



25-Taleb Bendiab Abderrahim. (1974). Précisions structurelles sur le congrès musulman Algérien, In « Revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques, volume XI.4. Décembre. Alger.

26-Touati Lahouari.(1984), Economie, Société et Acculturation , l'Oranie colonisée, 1881-1937, thèse pour le doctorat du 3eme cycle , tome2 , sous la direction du professeur André Noushi , Université de Nice, faculté des lettres, et sciences humaines, U.E.R d'histoire et de civilisation

أرشيف ما وراء البحر Aix-En-Provence بفرنسا

27-FR. ANOM, 3 CAB 90, lettre du chef de la sécurité départementale au préfet, Oran, 31 juillet 1936.

28-FR.ANOM, GGA, 3 CAB 90, rapport du chef de la sureté départementale au préfet, Oran, 19 juin 1936.

29-FR .ANOM, cote 5I52, P.O, M.S, Zahiri, Bloc des associations musulmanes de Tlemcen, Oran Républicain, 21/05/ 1937.

FR .ANOM, cote 93 /4294, (PC/ S.L.N.A), M .Zahiri, notice individuelle

30-FR.ANOM, cote 5I88, Note de renseignements, Oran, 1937

31-FR.A.N.O.M, Sous série 9H, surveillance politique des indigènes, 9H30, Département d'Oran, 1935- 1946, rapport du 26 mai 1936

32-FR.ANOM, cote N 9H46, rapport du secrétaire général du gouvernement (service de la presse, le 03/ 10/1936.

33-FR.A.N.O.M,cote 9H46, Rapport du secrétaire général du gouvernement, service presse, le 12/10/1936.

34-FR.ANOM, cote 11H42, GGA, CIE, indigène algérien, 1936

35-FR.ANOM, cote Oran, 10H88, Bulletin de renseignement du CIE, Oran, 28 avril 1937.

36-FR .A.N.O.M, cote Oran, 10H88, Les Jeunesse du Congres Musulman, Alger, février 1938.

37-FR. ANOM, GGA, CAB, 95 , 01-07-1936

38-FR.A.N.O.M, cote Alger 4I 21 , Congrès Musulman Algérien, divers

39-FR .A.N.O.M, cote 9H28, Gouvernement Général de l'Algérie, dépt. D'Oran, Police Spéciale N 4673, rapport du Commissaire Divisionnaire chef de police spéciale départementale à Mr. le préfet (Affaires indigènes), B.O.M.O, Grand rassemblement nord-africain à l'USMO, Oran le 13/06/1938.

40-FR.ANOM, cote 9H17, Rapport du préfet au gouvernement général de l'Algérie, Département d'Oran, 26mai 1936.

41-FR.ANOM, cote 9H17, Rapport du préfet au gouvernement général de l'Algérie, Département d'Oran, Tlemcen, rapport N8207, 26 mai 1936



42-FR.ANOM, cote 11H42, Le Gouverneur Général d'Alger, CIE, indigène algérien, 1936

43-FR.ANOM, cote N 9H47, rapport N287, 18 janvier 1937

44-FR.ANOM, cote 9H47, rapport N 287, date du 06/02/ 1937.

45-FR.ANOM, cote N 9H47, rapport N 287, 06/ 06/ 1937

46-FR.A.N.O.M, cote Alger 4I 21 , Congrès Musulman Algérien, divers, B.O.M.O, 01juin 1938.

مركز الأرشيف لولاية وهران

47-D.A.W.O, cote 2262, Carnet B, Dossier secret 1938-1943, réformes musulmanes

48-D.A.W.O, cote I7, Département d'Oran, rapport du chef de la sureté départementale au préfet, Oran, 7 janvier1937.

49-D.A.W.O, Cote N 4062, dossier réformes musulmanes, projet divers, lettre du commissaire divisionnaire chef de sureté départementale au préfet du département d'Oran, le 15 février 1938.

50-D.A.W.O, Cote N4060, rapport sur le B.O.M.O, 07/01/1937.

51-Oran Matin, 1936.Oran Républicain. « Le Comité d'Action musulmane oranais vient d'être crée ». 9 mars 1937.

52-Oran Républicain. Février 1937

53-Oran Socialiste. Le Congrès départemental du Front Populaire ». 22 aout 1936